

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي و انيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوم وفارس بك الخوري والمطران ميخائيل بنحاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة اعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستسراق العربي فيها قال : كان ام شاغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى المذكور والانث ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة او حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالنفس القاء الدروس واطلعت على ترايب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كيو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز الى حضور جلسة الجمعية الآسيوية برئاسة المسيو سينار *Senart* العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياتي وحياتي في شخصي المجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الاعضاء انتدبتهما الجمعية الآسيوية الى حضور احدي المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدا لجمعيتها حساباً عالياً عما شاهداه وواحد منها الخاصني في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية . وزرت هذه المرة ايضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها المسيو بويه *Boyer* وقد نفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والمشرقيين من هنود وصينيين ويابانيين وفرنس ممن يدرسون في مدرسته السنهم الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المستغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجمعكم صديقنا المسيو ماسنيون *Massignon* في (كولينج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام فهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة الميسيو فرانسوا Ferrand احد علماء المشرقيات ونالته كتاب ابن ماجد البصري في الملاحاة العربية واني اقتربخ عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء الجمع ليستفيد منه بجمنا كما اقتربخ عليكم ضم اربعة آخرين وهم الميسيو كليمان هوار Huart . ولف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية ونالته كتاب البدء والتاريخ وغيره والميسيو ماريه Marçais وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار ويحسن العربية كما تحسنها ويتكلم كما تتكلمون بطلافة لا عجمة فيها والرجل الثالث الميسيو باسيه Basset عميد مدرسة الآداب في الجزائر ونالته المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع الميسيو ميشو بلار Michaux Bellaire احد العارفين بتاريخ الغرب الاقصى واجتماعه وعلومه ونالته الكتب والابحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثمانين وثلاثين سنة وينزل الآن طنجة وقد تزوج بمرأسة كشيية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويابس لباسهم ويصوم معهم ويتأسى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم . والمستشرقون الثلاثة الاخرون يوقفون بجمعك ولا شك على امور كثيرة نفعه من عنوه ثلاثة اقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الاقصى والوسط والادنى .

قضيت في فرانساهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيك فنزلت بروكسل عاصمتها وأسأت عن علماء يعنون باللغة العربية فدالت على احد الرهبان فقصدته في ديره فلم اظفر به . ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشبان هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم تعرف بعد الميسيو شوفين Chauvin المتوفى ان هناك رجلاً كبيراً يعتمد عليه من المشتغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل مع معهد الجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع جمعك ياداناً مطبوعاته . ولما نزلت هولانداً كان من اكبرهمي ان ازور الميسيو سنوك هورغرون Snouck-Hurgronje من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جابة ومكة المكرمة وهو عارف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة تامة صليح من الفقه والشريعة الاسلامية حتى انه يعد فيها اماماً بعد وفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

Goldziher المجري واني اقترح على مجمعكم العالي ان يضم اليه هذا العظيم بعلمه ومكانته في بلادده وجزيرة العرب وجزائر جوة وما اليها وهو الآن استاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسما *Houtsma* عضو مجمعكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوباً على العمل ومدير تاليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وفضل وكتب لي تقريراً بالفرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأشره في فرصة اخرى وعسى ان يرضى مجمعكم ايضاً بان يضم اليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر اسمه الدكتور فان اراندونك *Arendonk* وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها .

اما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كبردج واكسفورد صديقينا عضوي مجمعكم الشريفين الاستاذين براون ومرجوليوث *Margoliouth* و *Browne* وسرت جداً بقاء الاستاذ بنف *Bevan* من اماتذة (ترنتي كوليج) احد معاهد جامعة كبردج ونشر كتاب مناقضات جريروالفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة افراد من علماء المشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم ان لتفضلوا وتفكروا في ضم هذا المشرق المستعرب الى جماعتكم ليستفيد منه مجعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خاصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي انشأتها انكلترا في عاصمتها لندرا سنة ١٨١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريزوبرلين واستدعت شيوخ المشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة .

نسبت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولا سيما مخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كبردج واكسفورد وفيها امهات من الوف من المخطوطات ومنها ما لم نطع عليه . وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كبردج واكسفورد بمئة الف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مبهرة مبهرة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ أكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلما توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدوؤب واعمال علماء الانكايير كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة .

وبعد ان تكلم قليلا عن حركة المشرقيات العربية في انكترا قال : اني زرت جريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد اعضاء جمعكم وقد اطلعني في خزنة كتبه على قاطر الجزازات (*liche*) التي جمعها الاستاذ ريبرا المستشرق الاسبانيولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون الف جزاة لثلاثين الف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كياتاني عضو جمعكم في رومية قد استسخها مؤخرا وسيطبعها لتم فائدتها وزرت القسم العربي من خزنة مكتبة الامة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزنة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث اخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا نقل هذه المجموعة عن النبي محمد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تعلمون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقتضوا بها عليهم وعلى مدينتهم . وذكر الرئيس اشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال : ولما وافيت برلين كان من اكبر همي استساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي ففعلت واخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين واربعة من مكتبة مونيخ عاصمة بافاريا واكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب « الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار اوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج اخوان حسن بن احمد ابن عرب شاه وهو مسجوع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوري في فرغ منه اوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكمه الاسلام لظهر الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعيا

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجع اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجع اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف «٧» تاريخ الاميرنغر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي «٨» كتاب المدارس للتعميمي وهي نسخة بخط ولد المؤلف مخرومة قليلاً وذلك لكي تعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم اننا نريد ان نطبعها .

ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيت من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب براين ومونيخ . وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في براين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتا وغوننغن ولبيسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ *Mittwooch* والاستاذ ساخو *Sachau* والدكتور موريتز *Moritz* والدكتور فيل *Weil* والدكتور بكير *Becker* في براين والدكتور برسترزي *Bergstrasser* والاستاذان فيشر وريشار هارتمان *Fischer* *Richard Hartmann* في لبيسيك والاستاذ بروكمان *Brockelmann* في هالي وقد نقل الى براين والاستاذ غريم *Grimm* في مونستر والاستاذ جاكوب *Jacob* في كيل والاستاذ هيل *Hell* في ايرلانجين والاستاذ هوميل *Hommel* في مونيخ والمعلم ليمان *Littmann* في توبنغن والمعلم ريتز *Ritter* في همبورغ والاستاذ نولدكه *Noeldeke* في كولسروخ والاستاذ ركاندورف *Reckendorf* في فرايبورغ والاستاذ هوروفتز *Horovit* في فرنفكورت . وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل وارى من واجبي ان اذكر مجمعكم العالي بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا اليها الاساتذة نولديكه وهورفتز وهوميل وهارتمان لثم معلوماتنا عن الحركة الاستشرافية . وقد زرت في جنيف الاستاذ مونت *Montet* عضو مجمعكم ومن امانته جامعها كالتقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف وحمد كل بك وحمد قيور باشا وحمد زكي باشا والدكتور اوجينو غريفيني *Griffini* الايطالي .

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يشنون على عملكم

وعمل اخوانكم في مصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار وهم ينظرون فيما ننشرون نظر تدقيق وبحث وبناجونكم من وراء البحار بما يقرأونه من اجرائكم ومحاضراتكم في مجلة المجمع العلمي العربي . وقد زرت المخطوطات العربية المبعثرة بل المحفوظة في مكاتب عواصم اوربا وهي لا تقل عن ربع مليون مجلد واهمها في فرنسا وانكترا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولاندة والسويد والدانيمرك واسبانيا و بولونيا وروسيا واذا صحت العزيمة على اخذ النوادر من المخطوطات الموجودة في الغرب بالتصوير الشمسي لاتمضي على دار الكتب العربية في هذه العاصمة بضع سنين حتى يكون لها منها مجموعة مهمة ويرى فيها كل طالب ومؤلف بعينه من آثار السلف كما تفعل الآن دار الكتب السلطانية بالقاهرة وتصور كل سنة عشرات من الاسفار المخطوطة بهذه الطريقة في النسخ الآمنة من المسخ والسلب .

وبعد ان افاض في هذا الشأن قال : اني صرفت وقتاً في زيارة دور الآثار ومعاهد العاديات في جميع المدن التي زرتها في اوربا في سياحتي هذه المرة الثالثة فلما رأيت احتفاظ تلك الامم بعادياتها وتحفظها كتبت الى صاحب السلطة الاول في سورية ألقت نظره الى ما اخشى عليه من اخذ آثار سورية الى خارج البلاد ورجوته ان يتفضل فيأمر من يلزم للاحتفاظ بآثار الشام في امهات مدنه ليحفظ بذلك تاريخها وثروتها كما فعل صاحب الشأن في الغرب الأقصى ومنع اصدار الآثار المراكشية الى الخارج وجعلت في دور متاحف ليستفيد ابناؤها منها علماً وعملاً ومادة ومعنى وعساه فاعل بحول الله .

ثم قال وبهذا المقام اسمحوا ايها السادة ان اقترح عليكم ضم الاساتذة بول *Buhl* ويدرسين *Pederson* واوستروب *Ustrup* من علماء المشرقيات المستعربين في الدانيمرك وهنم مقالات مهمة في الموسوعات الاسلامية وآثار وعناية بلغة العرب والاصاتذ هيس *Hesse* في زورنخ في سويسرا والاصتاذ زرتستن *Zetterstein* في اوبسالا في السويد والاصتاذ ماكدونالد *Macdonald* في جامعة هارفرد في اميركا والاصتاذ كوفالسكي *Kowalski* في كراكو في بولونيا والاصتاذ مويك *Mzik* في فينمان النمسا والاصتاذ موزيل *Musil* في جامعة براغ عاصمة التشيك وسلوفاكيا

وهو المعروف في هذه الديار بالشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة مع عرب الرولة ورسم احسن مصور لبلاد العرب وله مؤلفات كثيرة مهمة عن آثار بلاد العرب حازت مكانة عليا عند الباحثين في تاريخ الشرق وعادياته وبذلك يكون لنا اخوان واعضاء شرف في امم البلاد التي تدرس فيها العربية ونشر فيها تركة اسلافنا ونبحث فيها عن مدينتهم واذا انضاف الى ذلك ما زاد وسيزيد في خزانة كتبكم وفي دار الكتب العربية من الاسفار وما اطرد ارساله اليها من مجلات المستشرقين نكون قد خطونا الخطوة الاولى المهمة في مبدل انهاض مجتمعاتنا العملي وتحقيق الآمال في انفاذ الخطة التي اختطها لنفسه منذ اول تأسيسه واذا كان هو الان احداث مجمع علمي في العالم فلا يمضي زمن طويل حتى يشب وينمو بفضل معاوناكم وفي ظل انوار معارفكم ومعاونة حكومة البلاد وفقها الله .

وبعد ذلك تناقش الاعضاء قليلاً في مسألة ضم الاعضاء الجدد الى المجمع . وقال الاستاذ فارس بك الخوري : ايها الاستاذ الرئيس ان المجمع لا يعرف اكثر هؤلاء الذين رشحتموهم لينضموا اليها و يعدوا في جملتنا من علماء المشرقيات في الغرب فاذا كانوا على مستوى اخواننا الذين انضموا اليها حتى الان ولهم سابقة في خدمة لغتنا وادابها ويرجى منهم خدمة نخمنا فاننا نوافق على ضمهم . فاكند له الرئيس انهم كلهم من الكفاة المشهود لهم وان لهم آثاراً لهم عنهم في هذا الشأن فوافق المجمع على مقترح الرئيس وانفضت الجلسة الساعة السادسة .